

## التناص الشعري عند محمد جربوعة

## The poetic intertextuality of Mohamed Djarbouaa

عيسى مدور

عبلة بوغاغة\*

مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة

مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة

جامعة باتنة 1- الجزائر

جامعة باتنة 1- الجزائر

aissa.meddour@yahoo.com

abla.boughagha@univ-batna.dz

تاريخ القبول: 2022-06-06

تاريخ الإرسال: 2021-12-29

ملخص:

يعالج المقال ظاهرة التناص الشعري عند محمد جربوعة، حيث انطلق من مفهوم المصطلح، ثم وقف عند تجلياته في شعره داخليا وخارجيا، ليعرج إلى طريقة الشاعر في محاوره النصوص الشعرية السابقة لإعادة إنتاج نصوص شعرية جديدة متكئة على ما سبقها. وبالاعتماد على المدونة الشعرية للشاعر محمد جربوعة، وبتطبيق آليات المنهج الأسلوبى سنحاول الوقوف عند هذه الظاهرة الشيقة بأبعادها وخلفياتها، لبناء نص جديد بصور جديدة ودلالات مختلفة. الكلمات المفتاحية: تناص؛ أشكال التناص؛ نص شعري؛ تداخل نصي؛ دلالة شعرية.

Abstract:

This article deals with the phenomenon of poetic intertextuality at Mohamed Djarbouaa, where he started from the concept of the term and then stopped at its manifestations in his poetry internally and externally, to refer to the poet's method in the dialogue of previous poetic texts to reproduce new poetic texts based on what preceded them.

Relying on the poetic blog of the poet Mohamed Djarbouaa, and applying the mechanisms of the stylistic approach, we will try to stand on this interesting phenomenon with its dimensions and backgrounds, to build a new text with new images and different connotations.

**Keywords:** intertextuality; intertextuality forms; poetic text; text overlap; poetic meaning.

عرف مصطلح "التناص" تعريفات كثيرة ومتعددة، اختلفت باختلاف الزاوية التي نظر منها، بداية من ظاهرة السرقات الشعرية و اختلاف الآراء و الأحكام حولها من طرف النقاد العرب - القدامى والمحدثين- وصولاً إلى الفكر الغربي الذي كثف من الأبحاث في مجال الدرس اللغوي.

وقد عاد فضل ظهور مصطلح " التناص " إلى مجموعة من الدارسين الغربيين أبرزهم جوليا كريستيفا ورولان بارث و ميشال ريفاتير.

فالتناص هو عملية "استدعاء نص أو عدة نصوص سابقة في نص لاحق ، و تختلف الآليات و الكيفيات من استدعاء كلي أو جزئي، و يكون بنفي كلي أو جزئي ،أو بتقابل أو تواز، و تتباين الكيفيات بين اجترار أو امتصاص، أو بشكل حوارى".<sup>1</sup>

أو هو "تلك التقاطعات و التداخلات بين النصوص في النص الواحد، أو استدعاء نصوص للمشاركة في بناء نص جديد وفق تقنيات خاصة و متعددة وطرق و آليات متعددة".<sup>2</sup>

و للبحث عن التداخلات و التفاعلات النصية بين نصوص الشاعر محمد جربوعة ونصوص سابقة، وجب استقراء مدونته الشعرية المتمثلة في: "قدر حبه" و"اللوح"، "وعيناها"، "ثم سكت"، "حيزية" و"ممن وقع هذا الزر الأحمر".

عُرف الشاعر محمد جربوعة بثقافته الواسعة و مقدرته اللغوية و معرفته بعلوم مختلفة، عززها ترحاله شرقاً إلى ليبيا وسوريا والعراق، واطلاعه على أمّات الكتب، إضافة لاتصاله بأدباء وشعراء ذاع صيتهم كثرار قباني ومحمود درويش وغيرهما، مما

<sup>1</sup>- ريوقي عبد الحليم، (2008)، مقاربات بين النقد العربي والنقد العربي الحديث (التناص أنموذجاً)،

مجلة الدراسات الأدبية، مركز البصيرة، العدد2، ص93.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص 94.

جعله عارفا بأسرار الشعر.

اتخذ الشاعر من وسائل التواصل الاجتماعي الطريق الأمثل لإيصال أشعاره وأفكاره وتقريبها للقارئ، ليصبح من رواد الأدب في زمن قلت فيه القراءة والمقروئية، ومحمد جربوعة شاعر فذ القريحة غزير الإنتاج، امتازت أغراضه الشعرية بالتنوع، فنظم في المديح النبوي والوصف والغزل والرثاء والفخر وغيرها.

## 1- الإشكالية:

شهدت المدونة الشعرية للشاعر محمد جربوعة زخما و حضورا مكثفا لنصوص شعرية سابقة أدرك القارئ وجودها بطرق مختلفة، فمنها ما أشار إليها الشاعر في مقدمة القصيدة أو هامشها، ومنها ما كان مشهورا مألوفا حاضرا في ذهن المتلقي.

فما هي الرسالة التي يحملها التناص للقارئ في النص الشعري عند محمد جربوعة؟ ولماذا وقع اختياره على هذه النصوص دون غيرها؟ وما هي دوافع التناص؟ وكيف تعامل الشاعر مع هذه النصوص المتشعبة؟ وكيف حاورها؟ وإلى أي مدى وفق في ذلك؟

وللإجابة على هذه الإشكالية والوقوف على ظاهرة التناص وأبعادها ، استلزم البحث الدراسة التطبيقية على دواوينه الشعرية المذكورة سابقا لفك خيوط الظاهرة.

## 2- التناص الشعري مع الشعراء العرب القدامى:

محمد جربوعة شاعر جزائري، معروف بثقافته الواسعة في اللغة والنحو والأدب و الأنساب و البلدان والتاريخ، لغته سليمة و صوره جميلة، قال الشاعر معترفا بانتمائه الديني و مؤكدا على ثقافته:

فأنا رحلت لأجله للصين

الحب درس...هل رحلت لأجله؟

متفرع يحتاج للتكوين

الحب مثل ( النحو)علم واسع

و أنا حفظت الشام في ( بل الصدى) ومشيت كل شوارع المأمون<sup>1</sup>

إلى قوله:

ما كالنبي.. حبيب مكة..سيدي رجل المآذن...قدوتي..ياسين

إننا نحبك باللغات جميعها بالضاد..بالتركي..باللاتين

و نقول (صلى الله..)، نمسح دمعنا في (تشاد) في (دكا) وفي (برلين)

ونحب (عكا) كي تظل وفيه لك، لا لخيط ضفيري صهيون

و نعلم الأحجار في أسوارنا (سنن ابن ماجة)..رغم (نابليون)<sup>2</sup>

وقال كذلك مبينا ارتباطه بالدين الإسلامي و حرصه على تطبيق تعاليمه:

من (جزء عم) بدأت كل حكايتي وأخذت كل مبادئ الإعراب

ولكم ملأت اللوح بعد تعوذي بالله، بالأجزاء و الأحزاب<sup>3</sup>

أقبل الشاعر بنهم على طلب العلم، فحفظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، إضافة إلى الشعر، وقراءة أمّات الكتب.

## 1.2- التناص مع الشاعر امرئ القيس:

تداخلت قصيدة الشاعر محمد جربوعة مع معلقة امرئ القيس بتوظيف مطلع معلقته الشهيرة التي قال فيها امرؤ القيس:

<sup>1</sup> - جربوعة محمد، (2014/04)، اللوح، الطبعة 1، البدر الساطع للطباعة و النشر، سطيف، ص172.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 173.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 185.

قفا نبك من ذكرى حبيب و منزل      بسقط اللوى بين الدخول فحومل<sup>1</sup>

أما محمد جربوعة فقال:

وليس في البصرة ( البصري ) يحسمها

أو امرئ القيس يدعو المفتيين (( قفا

بين الدخول على شطآن دمعها

نبك التبسم حول الجرح إذ نزفا))<sup>2</sup>

فقد وقع التناص على المستوى الداخلي بتوظيف ألفاظ المعلقة الشهيرة في النص الشعري ( قفا، بين الدخول، نبك ) فالتنصص في هذه المقطوعة الشعرية غرضه تأكيد المعنى: لأن الموقف حزين تعيس يستدعي البكاء في الموقفين، على الرغم من اختلاف نمط القصيدة عند كل منهما، فقصيدة امرئ القيس تنتهي إلى الشعر العمودي، في حين تنتهي قصيدة الشاعر محمد جربوعة إلى الشعر الحر، و من الملاحظ استعمال الشاعر لفعلي الأمر لمخاطبة المثني ( قفا ) و(نبك) كنوع من الوفاء للشاعر امرئ القيس.

و حدث التناص مع شعر امرئ القيس في قول الشاعر محمد جربوعة:

لا تحزني.. لا بأس بي، في المجلمل      قلق قليلا، لا أغادر منزلي

قالت تعاتب: من أشار عليك يا      هذا الأنيق بهجر ( دارة جلجل )؟<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - امرؤ القيس، (2004)، الديوان، ضبطه و صححه الأستاذ مصطفى عبد الشافي، الطبعة 5 ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص7.

<sup>2</sup> - جربوعة محمد، اللوح، ص58.

<sup>3</sup> - جربوعة محمد، 2014/04، ثم سكت، الطبعة 1، البدر الساطع للطباعة و النشر، سطيف، ص61.

وكذلك في:

برصاصتي بارود عينيها رمت      أحلى جواد مدبر أو مقبل<sup>1</sup>

ف(دائرة جلجل ) مرتبطة بامرئ القيس وما فعله يوم الغدير حين قال:

ألا رب يوم لك متهن صالح      ولا سيما يوم بدارة جلجل<sup>2</sup>

أما الكروالفر فقد وصف الشاعر امرؤ القيس هذه العملية في قوله:

مكر مفر مقبل مدبر معا      كجلمود صخر حطه السيل من عل<sup>3</sup>

فالتناص وقع في قول الشاعر محمد جربوعة (مدبر مقبل)، لأنه أخذ العبارة وعكس ترتيب الجملة، ولأن الإقبال سابق على الإدبار عند امرئ القيس وهما متزامنان مع الكروالفر.

ومن أمثلة التناص الخارجي مع الشاعر امرئ القيس والخنساء ما تضمنته  
أوصاف كل منهما في قول الشاعر:

نرجوك نرجوك أمر البصرة اختلفا

الحزن عشت في قرميد مسجدها

كل الرعاة رأوا قرميد مسجدها

الموت يولد لا أم توسده

البدر عسعس فوق النخل منكسفا

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 63.

<sup>2</sup> - امرؤ القيس، الديوان، ص 10.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 19.

بين امرئ القيس و الخنساء مشكلة

هذا يجرجم كأس الخمر مترعة

وتلك تشرب كأس الدمع منتصفا<sup>1</sup>

عقد الشاعر محمد جربوعة مقارنة بين الشعارين : " امرئ القيس " و " الخنساء " فالأول جعل من الخمر وشربها ملاذا له ، أما الثانية فهي رائدة فن الرثاء دون منازع.

## 2.2- التناس مع الشاعر كعب بن زهير:

كعب بن زهير شاعر الرسول صلى الله عليه و سلم، تحول من التغني بسعاد إلى التغني و مديح سيد الخلق صلى الله عليه و سلم، تأثر الشاعر محمد جربوعة بشعره فعزم على تأسيس "المدرسة الكعبية" التي تسير على نهج الشاعر في نظم الشعر.

افتتح الشاعر ديوان " اللوح " بقصيدة " برقية إلى كعب بن زهير " وقد قال فيها:

بانت سعادك .. والتقيت بأحمد

قد كان قلبك ماسة في عقدها

و يظل ينفخ آهة في جيدها

متعلقا بالوهم يخدع نفسه

و الآن قلبك يا أخي متألئ

أما سعاد فسوف تحمل قلة

وتروح مثل غزالة للمورد<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - جربوعة محمد، اللوح، ص 65.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 5.

إلى قوله:

ماذا تريد؟ و كاهلاك منارة  
وأمام عينك وجهه كالفرقد  
بالله بس ذاك الجبين، وقل له  
إني أحس بأضلعي كالموقد  
أهواه، أهجر- كي أقبل نعله-  
ألقي سعاد..فاتنات، خرد<sup>1</sup>

فالرسالة واضحة، و مفادها أن الله تعالى قد أبدلك الذي هو أدنى بما هو خير،  
فلا مجال للمقارنة بين ما أضعته و ما كسبته، و قد وظف الشاعر محمد جربوعة في  
مستهل قصيدته عبارة ( بانت سعادك) و هي الجملة التي بدأ بها الشاعر كعب بن زهير  
القصيدة في قوله:

بانت سعاد، فقلبي اليوم متبول  
متيم عندها لم يجز مكبول  
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا  
إلا أغن غضيض الطرف مكحول<sup>2</sup>

و حدث التناص في قصيدة عنوانها ( بانت سعاد)، قال فيها:

قلت بيبي يا سعاد الآن بيبي  
طار قلبي كهزار من يميني<sup>3</sup>  
إلى قوله:

ولغصن القلب في جنبي اهتزاز  
كلما قبل سعاد يعتريني  
وسعاد.. هودج راح بعيدا  
بحدء ضائع الصوت حزين

<sup>1</sup>- المصدر السابق، ص 8.

<sup>2</sup>- كعب بن زهير، (1997)، الديوان، حققه و قدم له وعلق عليه الأستاذ علي فاعور، د ط، دار الكتب  
العلمية، بيروت، لبنان، ص60.

<sup>3</sup>- جربوعة محمد، (2014/04)، قدر حبه، الطبعة 1، البدر الساطع للطباعة و النشر، سطيف،  
ص165.

وأنا في آخر الأمر ابن حوا      مرهف التكوين من ماء وطن<sup>1</sup>

يصف الشاعر محمد جربوعة التحول الذي أحدثه الإسلام في الشاعر كعب بن زهير، موظفا ألفاظه (بانت سعاد) ففن المديح النبوي جعل الشاعر يكسب الدنيا والآخرة وإن كان المقابل هجرانه لسعاد.

### 3.2- التناس مع الشاعر قيس بن الملوّح:

وإلى فترة صدر الإسلام، حيث عاش قيس بن الملوّح أو مجنون بني عامر بوادي الحجاز الواقع بين مكة والمدينة أشهر قصة حب، فمجنون ليلى العامرية من شهداء الحب العذري وهو القائل:

لو كان لي قلبان عشت بواحد      وأفردت قلبا في هواك يعذب

لكن لي قلبا تملكه الهوى      لا العيش يحلّو له ولا الموت يقرب<sup>2</sup>

يصور المجنون معاناته بعيدا عن ليلى، فهو يعيش بين الحياة والموت، فلا هو حي ينعم بالحياة مع من يحب، ولا هو ميت، أما الشاعر محمد جربوعة فقد استمد المعاني والصور من شعر قيس بن الملوّح ليوّظفها في المديح النبوي؛ لأنه مقتنع بأن قلبا واحدا لا يكفي لحب النبي صلى الله عليه وسلم حين قال:

قلبي الوحيد أظنه في حبكم      في موقف، يا سيدي لا يحسد

لو كان لي قلبان كنت لربما      وفيت ما ترك القلب الأوحـد<sup>3</sup>

### 4.2- التناس مع الشاعر أبي الطيب المتنبي:

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 167/168.

<sup>2</sup> - قيس بن الملوّح، (1999)، الديوان، رواية الوالبي، دراسة وتعليق يسري عبد الغني، الطبعة 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 76.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 64.

حضر شعر أبي الطيب المتنبي في شعر محمد جربوعة، مما يدل على تأثر الشاعر بشعره وبخاصة في الفخر والمدح، فقد عرف الشاعر أبو الطيب المتنبي بفخره بنفسه وبني قومه في الحرب كما في السلم، أما مدحه لسيف الدولة الحمداني فقد تخطى كل الحدود، وأبان عن مقدرة شعرية فذة.

في المقابل يفخر الشاعر محمد جربوعة في فن المديح النبوي وفن الفخر، فما هو يأخذ المعنى من قول المتنبي:

الخيل والليل والبيداء تعرفني      والسيف والرمح والقرطاس والقلم<sup>1</sup>

يقول محمد جربوعة:

(( هذا محمد – قالت - نور أعيننا      عذرتك الآن.. يا من كنت تهم ))

ما يملك الشعر إن هاجت زوابعه      فأذعن البحر والأوراق والقلم<sup>2</sup>

حدث تناص في المعنى، فإذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم تستسلم كل المخلوقات وحتى الألفاظ والمعاني للتعبير عن حبه.

إضافة إلى ذلك يظهر قول المتنبي في قصيدة قنديل بني هاشم للشاعر محمد جربوعة التي قال فيها:

( واحرّ قلباه ممن قلبه شيم)      كزهرة الكأس.. في تموز تبتسم

والصيفُ يحرقُ زهرَ الحقل منتشيًا      وتلك في الظل.. لا حسٌ.. ولا ألم<sup>3</sup>

يتضح التناص في صدر البيت الأول فقد قال المتنبي:

<sup>1</sup>- المتنبي أبو الطيب، (1983)، الديوان، دط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص 332.

<sup>2</sup>- جربوعة محمد، قدر حبه، ص 127.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه، ص 125.

واحرّ قلباه ممن قلبه شميم ومن بجسي و حالي عنده سقم<sup>1</sup>

وظف الشاعر محمد جربوعة الشطر الأول في مستهل القصيدة كما هو، لفظاً ومعنى، ثم وضعه بين قوسين وأشار إليه في الهامش، في قصيدة مدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم.

## 5.2- التناص مع الشاعر ابن زيدون:

عرف الشاعر ابن زيدون بالغزل و الوصف و الخيال ، يأتي شعر الغزل على لسانه سلساً عذبا، يؤجج العواطف و يلهب المشاعر، أحب ولادة بنت المستكفي فقال فيها أحلى قصائد الغزل، و من أجمل القصائد التي نظمها الشاعر ابن زيدون و التي أبدع في رسم صور النأي و الهجر بينه و بين ولادة قوله:

أضحى التنائى بديلا من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

ألا وقد حان صبح البين صبحنا حين فقام بنا للحين داعينا<sup>2</sup>

إلى قوله :

والله ما طلبت أهواؤنا بدلا منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا<sup>3</sup>

ومن تناص الشاعر لنونية ابن زيدون ما جاء في قوله:

نام الجميع ودامي القلب يبكيها يشكو ونمسح عينيه بأيدينا<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - المتنبي أبو الطيب، الديوان، ص 331.

<sup>2</sup> - ابن زيدون، (2005)، الديوان، دراسة و تهذيب عبدالله سنده، الطبعة 1، دار المعارف، بيروت، لبنان، ص 11.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 13.

<sup>4</sup> - جربوعة محمد، ثم سكت، ص 162.

إلى قوله:

يقول بالهمس: لا وولادة فهمت  
ولا ابن زيدون قد دس المضاميننا  
( والله ما طلبت أهواؤنا بدلا  
منكم، ولا انصرفت عنكم أمانينا)<sup>1</sup>

فالتناص مع نونية ابن زيدون في البيت العاشر من قصيدته المعنونة بـ "مرافعة عاشق زيدوني تذكر (ولادة) ليلة العيد" حيث يظهر البكاء والنحيب والمرارة بسبب النأي والفراق ولوعتهما، فدلالات الحزن واضحة وما زادها أنينا هو الروي ( حرف النون) الذي يتكرر مع نهاية كل بيت شعري في قصيدة ابن زيدون، وفي قصيدة محمد جربوعة محاولة للصلح بين الحبيبين المتخاصمين محملا مسؤولية الهجر لهما معا.

## 6.2- التناص مع الشاعر مسكين الدارمي:

يقول الشاعر ربيعه بن عامر المعروف بمسكين الدارمي الذي يشهد له بالورع والتقوى:

قل للمليحة في الخمار الأسود  
ماذا أردت بناسك متعبد؟  
قد كان شمّر للصلاة ثيابه  
حتى قعدت له بباب المسجد<sup>2</sup>

استخدم الشاعر محمد جربوعة الشطر الأول من شعر مسكين الدارمي مع محافظته على معنى القصيدة ورويتها وجرها ( الكامل) في قوله:

لا يسترحن ولو رأيك ذاهبا  
- ويداك يقطر ماؤها - للمسجد  
حتى يقول الناس في إشفاقهم  
(ماذا فعلن بناسك متعبد)<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 163.

<sup>2</sup> - مسكين الدارمي، (1970)، الديوان، جمع وتحقيق عبد الله الجبوري، د ط، مطبعة دار البصري، بغداد، العراق، ص30.

يبدو التناص بين النصين الشعريين في قول الشاعرين و الغرض من ذلك إظهار كيد المرأة، وقدرتها على تحقيق غاياتها.

## 7.2- التناص مع الشاعر الحصري الضريير:

من مظاهر التناص الشعري في غرض الغزل قوله:

|                      |                                 |
|----------------------|---------------------------------|
| يدنو، أحتاط و أبعدده | ويسل السيف و أغمده              |
| و يوارب بابا في وله  | و أرد الباب و أوصده             |
| و يذيب القلب بلهفته  | و أنا بالصبر أبرده <sup>2</sup> |
| إلى قوله:            |                                 |

|                          |                                  |
|--------------------------|----------------------------------|
| أبقى لي بيتا يقتلني      | و أبيت الليل أردده:              |
| (( ما أحلى الوصل و أعذبه | لولا الأيام تنكده)) <sup>3</sup> |

البيت الواقع بين قوسين للشاعر علي بن عبد الغني الفهري الحصري، وقد وظفه الشاعر كاملا دون زيادة أو نقصان للتأكيد على حلاوة الحب، يقول الشاعر على الحصري القيرواني:

|                       |                               |
|-----------------------|-------------------------------|
| ما أحلى الهجرو أعذبه  | لولا الأيام تنكده             |
| بالبين و بالهجران فيا | لفؤادي كيف تجلده <sup>1</sup> |

---

<sup>1</sup>- جربوعة محمد، (2014/04)، ممن وقع هذا الزر الأحمر، الطبعة 1، البدر الساطع للطباعة والنشر، سطيف، ص 103.

<sup>2</sup>- جربوعة محمد، ثم سكت، ص 192.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه، ص 196.

وقد أشار الشاعر محمد جربوعة في مقدمة القصيدة " حالان " إلى مطلع قصيدة الحصري الضير كما أورد المطالع بقوله:

يا ليل الصب متى غده  
أقيام الساعة موعده؟

كما أورد في مقدمة القصيدة بيتا للشاعر أحمد شوقي:

مضناك جفاك مرقدہ  
وبكاه ورحم عودہ

يبدو للوهلة الأولى أن الشاعر يدندن بالبيتين الشعريين، حتى أنه لم يستطع الخلاص من سيطرتهم على عقله، ليحاول النسخ على منوالهما محافظا على الروي والقافية والموضوع، فالمواضيع تدور في فلك الحب والهجر وحالة المحب بين الحالتين، في إطار ما يعرف بفن " المعارضات الشعرية".

## 8.2- التناص مع الشاعر محمد بن قيطون (شاعر الملحون):

ديوان " حيزية " تناص واضح من خلال العنوان مع قصيدة الشاعر الجزائري محمد بن قيطون، وقصة الحب العذري الشهيرة التي شهدتها الصحراء الجزائرية، وبالضبط ولاية بسكرة، بين " حيزية بنت أحمد بن الباوي بوعكاز " و بين ابن عمها " سعيد".

فعلى عادة شعراء الحب العذري لم تكتمل قصة حبهما، لتنتهي قصتهما بوفاة الحبيبة في مقتبل العمر، وتحول الشاعر إلى مجنون يحترق قلبه على فقدانها.

وقد خلد الشاعر محمد بن قيطون هذه الرائعة الشعرية في مراثيته الشهيرة عن طريق (الشعر الملحون) والتي قال فيها:

(عزوني يا ملاح في رايس البنات

<sup>1</sup> - القيرواني علي الحصري، (د ت)، الديوان، طبعة إلكترونية، د ط، ص 345.

سكنت تحت اللوء ناري مقءيا

يا آي أنا ضرير بيا ما بيا

قلي سافر مع الضامر آيزيا)<sup>1</sup>

فللقصة تأثيرها على الشاعر محمد آربوعة، فقد بين سبب كتابته المسلسل الشعري (آيزية) في مقدمة الءيوان:

"أآمل ما في قصة آيزية أنها كسرت رتابه التاريخ في منطقة لم يعرف عنها ما عرف عن بلاد المشرق العربي من قصص الهوى العذري، مما روته كتب التاريخ و الأدب ... ولولا آيزية لكان أدب وتاريخ الجزائر آاليا من قصة في هذا الشأن...رغم كثرة مرويائ التاريخ والأدب الجزائري في مجالات أخرى... وذلك ما يجعل (آيزية) زهرة أدبية في صحراء واسعة، لا تكاء تعترف بالآب العذري و بالوفاء آق و إن كان بين زوجين، إلا في إطار الإآم و العار، وذلك ما جعل كل هذه الصحراء آحاول قتل الزهرة الوحيدة التي نبتت فيها...وكان واجبي أن أمدّ كفي لأزيل عن ورءه الصّحراء بعض الرمل المآمر الذي يريد أن يحولها إلى (آضراء آمن) و أنا أقول (آيزية ليست ورءه نبتت في آمنة ..بل ورءه نبتت في صحراء)...وكان عليها أن آءفع آمن ذلك...آرمها الله."<sup>2</sup>

وفي الحلقة الآلاثين و الآخيرة يظهر الشاعر محمد بن قيطون في قول الشاعر: "الشيخ الورع محمد بن قيطون ليشكو إليه...وقء كان ابن قيطون شاعرا مآينا عابءا ورعا آأنس النفس به و بكلامه."<sup>3</sup>

ويقول الشاعر لابن قيطون على لسان سعيء:

<sup>1</sup> - بن قيطون محمد، (2008)، الءيوان، الكاتب أحمد عاشور، ءط، ءار الشروق للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 25.

<sup>2</sup> - آربوعة محمد، (2014/07)، آيزية، الطبعة 1، البءر الساطع للطباعة والنشر، سطيف، ص8.

<sup>3</sup> - المصءر نفسه، ص 256.

ويا ابن قيطون لو تدري بفاجعتي لما وجدت لصدي عنك أعذار<sup>1</sup>

فالديوان يحكي قصة الحبيبين وما عايشاه من لذة الحب وألمه، في بيئة محافظة وتحت أشجار النخيل لا أشجار الزيتون ، لينتهي بمعلقة طويلة تتكون من اثنين وثمانين (82) بيتا شعريا، تخلد قصة الحب العذري وبطلته المرأة الهلالية، ذات الحسب والنسب.

### الخاتمة:

وفي الختام فإن الخوض في ظاهرة التناص الشعري في شعر محمد جربوعة لهو المتعة بعينها، والتي نحس بها في أثناء عملية البحث عن النصوص الشعرية السابقة والوقوف على كيفية تداخلها ونسجها لعلاقات جديدة تؤدي إلى ولادة نص جديد، هدفه الإثارة وشد الانتباه من خلال التأكيد على المعنى أو نفيه.

كيف لا تكون المتعة، وقد تداخلت نصوص الشاعر مع غيره من الشعراء، فجاب بها مشارق الدنيا ومغاربها في أزمنة مختلفة.

وقد تمثلت النتائج التي تم التوصل إليها في:

✓ وظف الشاعر التناص خدمة لأفكاره ودليلا على قناعاته، فبرهن بها على صدق توجهه بأسلوب شعري مبدع؛ لأن التناص تكثيف للمعنى وتأكيد له.

✓ اختار الشاعر لتناصاته نصوصا شعرية أصيلة في الشعر العربي، وهذا ما يعكس ثقافة الشاعر وتنوعها في مجال اللغة والشعر.

✓ استخدم الشاعر التناص لأغراض مختلفة أهمها تقوية المعنى وتأكيد، والاستدلال والبرهنة على صدق توجهه.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 257.

✓ إدراج النص المتناس معه بين قوسين دون زيادة أو نقصان.

✓ استعمل الشاعر أنواعا من التناس منه الداخلي والخارجي والتناس في المعنى.

✓ إبراز الشاعر لمقدرته الشعرية من خلال مجازة شعراء ذوي مكانة مرموقة، فمدح وجارى رائد فن المديح النبوي، ثم فخر مع المتنبي، ووقف على الأطلال مع امرئ القيس، وتغزل مع ابن زيدون.

✓ استدعاء نصوص شعرية من عصور مختلفة، ليؤكد على أبديتها و أنها نصوص لا تموت.

المراجع:

1. ابن زيدون، (2005)، الديوان، دراسة وتهذيب عبدالله سنده، الطبعة 1، دار المعارف، بيروت، لبنان.
2. امرؤ القيس، (2004)، الديوان، ضبطه و صححه الأستاذ مصطفى عبد الشافي، الطبعة 5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
3. بن قيطون محمد، (2008)، الديوان، الكاتب أحمد عاشور، دط، دار الشروق للنشر والتوزيع، الجزائر.
4. جربوعة محمد، (04 / 2014)، اللوح، الطبعة 1، البدر الساطع للطباعة والنشر، سطيف.
5. جربوعة محمد، (04 / 2014)، ثم سكت، الطبعة 1، البدر الساطع للطباعة والنشر، سطيف.
6. جربوعة محمد، (04 / 2014)، حيزية، الطبعة 1، البدر الساطع للطباعة والنشر، سطيف.
7. جربوعة محمد، (04 / 2014)، قدر حبه، الطبعة 1، البدر الساطع للطباعة والنشر، سطيف.
8. جربوعة محمد، (04 / 2014)، ممن وقع هذا الزر الأحمر، الطبعة 1، البدر الساطع للطباعة والنشر، سطيف.
9. الدارمي، (1970)، الديوان، جمع وتحقيق عبد الله الجبوري، د ط، مطبعة دار البصري، بغداد، العراق.

10. ريوقي عبد الحليم، (2008)، مجلة الدراسات الأدبية، مركز البصيرة، العدد2، القبة، الجزائر.
11. القيرواني علي الحصري، (د ت)، الديوان، طبعة إلكترونية، د ط.
12. قيس بن الملوّح، (1999)، الديوان، رواية الوالي، دراسة وتعليق يسري عبد الغني، الطبعة1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
13. كعب بن زهير، (1997)، الديوان، حققه و قدم له و علق عليه الأستاذ علي فاعور، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
14. المتنبي أبو الطيب، (1983)، الديوان، د ط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

